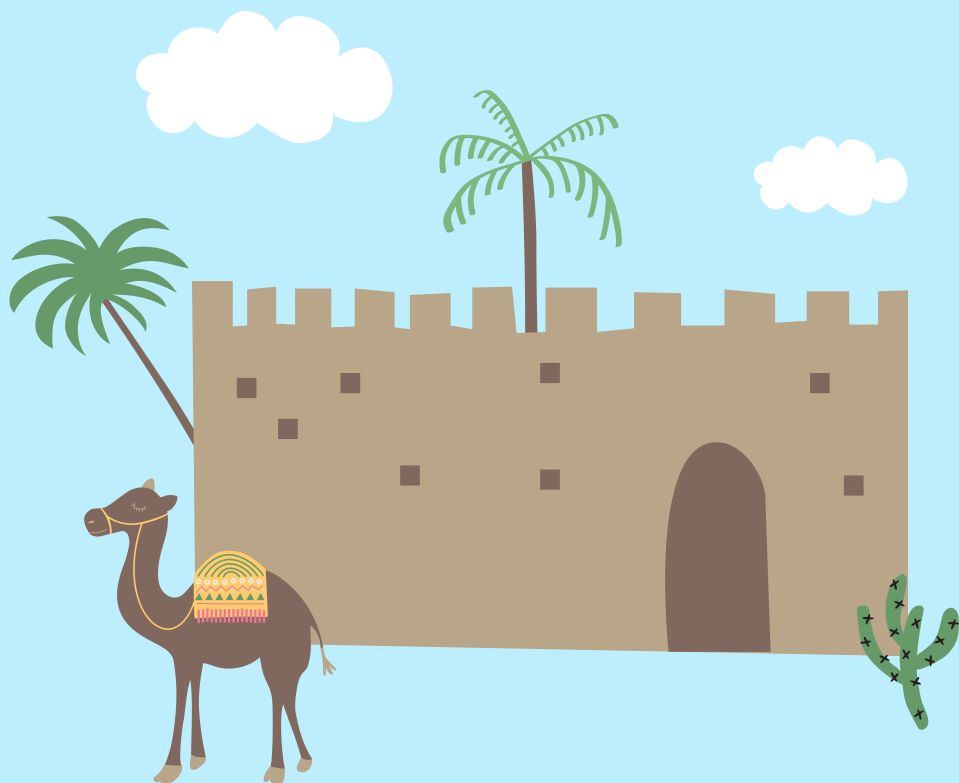


# هجرة الصحابة إسلام عمر

من حياة الرسول (ﷺ)



كامل كيلاني



# هِجْرَةُ الصَّحَابَةِ - إِسْلَامُ عُمَرَ

مِنْ حَيَاةِ الرَّسُولِ (٣)

تأليف  
كامل كيلاني



# هَجْرَةُ الصَّحَابَةِ - إِسْلَامُ عُمَرَ

كامل كيلاني

الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦/١/٢٠١٧

يورك هاوس، شيبث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: <https://www.hindawi.org>

إن مؤسسة هنداوي غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ليلي يسري

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ١٧٨٤ ٠

صدر هذا الكتاب في تاريخ غير معروف.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٩.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف مُرخصة بموجب رخصة

المشاع الإبداعي: نَسْبُ المُنْصَف، الإصدار ٤.٠. جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل

الأصلي خاضعة للملكية العامة.

## هِجْرَةُ الصَّحَابَةِ - إِسْلَامُ عُمَرَ

(١) هِجْرَةُ الصَّحَابَةِ

(١-١) مِنَ الْخُلُقِ الْفَاضِلِ: الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ

- مَرْحَبًا بِكَ، يَا «رَشَادُ».

- مَا أَعْجَبَ وَفَاءَكَ بِمَوْعِدِكَ!

- لَمْ يَتَقَدَّمْ عَنْ مَوْعِدِهِ لَحِظَةً.

- وَلَا تَأَخَّرَ!

- لَسْتُ بِيَدِّعٍ فِي هَذَا، يَا صَدِيقِي؛ فَقَدْ أَجْمَعْتُ أَدْيَانَ الْعَالَمِ عَامَّةً، وَدِينُنَا خَاصَّةً، عَلَى

التَّرْغِيبِ فِي الْفَضَائِلِ، وَجَعَلْتُ عَلَى رَأْسِ الْفَضَائِلِ صِدْقَ الْوَعْدِ، وَالْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ.

- صَدَقْتَ يَا «رَشَادُ»، فَإِنَّ مَنْ لَا وَفَاءَ لَهُ لَا دِينَ لَهُ.

(٢-١) آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثُ

- أَلَمْ يَقُلِ الرَّسُولُ ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثُ:

- إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ.

- وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ.

- وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ.»

- فَكَيْفَ نَتَهَاوُنُ فِي ضَبْطِ مَوْعِدِنَا، وَقَدْ أَوْجَبَهُ دِينُنَا عَلَيْنَا أَوَّلَ مَا أَوْجَبَ؟

(٣-١) وَاشْنَجِطُنْ وَالْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ

- لَقَدْ ذَكَرْنِي حَدِيثُكَ بِطُرْفَةٍ سَمِعْتَهَا عَنْ «وَاشْنَجِطُنْ»: مُحَرَّرٍ «أَمْرِيكَ».
- لَعَلَّكَ تُعْنِي قِصَّتَهُ مَعَ كَاتِبِهِ.
- لَسْتُ أُعْنِي غَيْرَهَا.
- قُصَّهَا عَلَيْنَا، يَا «صَلَّاحُ».
- لَكَ مَا تُرِيدُ، يَا «سَعِيدُ»: تَأَخَّرَ كَاتِبُ «وَاشْنَجِطُنْ» خَمْسَ دَقَائِقَ عَنْ مَوْعِدِهِ، فَلَمَّا سَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ تَأَخُّرِهِ، تَعَلَّلَ بِاخْتِلَالِ سَاعَتِهِ. أَتَعْرِفُ مَاذَا صَنَعَ، يَا «سَعِيدُ»؟
- نَهَاهُ عَنِ الْعُودَةِ إِلَى مِثْلِهَا.
- وَلَكِنْ بِأَيِّ أُسْلُوبٍ؟
- مَاذَا قَالَ؟
- التَّفَتَّ إِلَى كَاتِبِهِ عَابِسًا، وَقَالَ لَهُ مُنْذِرًا: «إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ سَاعَتَكَ، وَإِمَّا أَنْ نَغَيِّرَكَ».
- لَبِثَ رِفَاقَنَا جَمِيعًا يَحْفَظُونَ هَذَا الدَّرْسَ الْبَلِيغَ!
- لَمْ نَنْسَ حَدِيثُكَ، يَا «رَشَادُ»، فِي الْأُسْبُوعِ الْمَاضِي.
- وَقَدْ خَرَجْنَا مِنْهُ بِفَوَائِدَ لَا تُحْصَى.
- إِنَّ تَبَادُلَ الرَّأْيِ خَيْرٌ مَعْوَانٍ عَلَى جَلَاءِ الْحَقَائِقِ التَّارِيخِيَّةِ.
- وَغَيْرِ التَّارِيخِيَّةِ.
- عَلَى جَلَاءِ الْحَقَائِقِ كُلِّهَا، أَيَّا كَانَ لَوْنُهَا.
- كُنَّا قَبْلَ حُضُورِكَ نَتَنَاقَشُ فِي الْهَجْرَةِ.

(٤-١) عَدَدُ الْهَجْرَاتِ

- أَيُّ الْهَجْرَتَيْنِ تُعْنِيَانِ؟
- أَهْنَاكَ هَجْرَتَانِ؟
- هَجْرَتَانِ، إِنْ شِئْتُمَا، أَوْ ثَلَاثَ.
- أَيُّ مَشِيئَةٍ لَنَا فِيمَا سَلَفَ مِنْ حَوَادِثِ التَّارِيخِ؟
- وَهَلْ تَتَّعَيَّرُ وَقَائِعُ التَّارِيخِ وَفَوْقَ مَشِيئَاتِنَا وَأَهْوَائِنَا؟

- كَلَّا، وَلَكِنْ تَخْتَلِفُ وِجْهَاتُ النَّظَرِ إِلَيْهَا.  
 - أَتَعْنِي أَنْ هُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ هَجْرَتَيْنِ؟  
 - لَا ضَيْرَ إِذَا قُلْنَا: إِنَّهَا ثَلَاثُ هِجْرَاتٍ.  
 - أَلْعَارُ لَا تُفْهَمُ!  
 - بَلْ حَقَائِقُ تَارِيخِيَّةٌ غَايَةٌ فِي الْوُضُوحِ!  
 - إِمَّا أَنْ هُنَاكَ هِجْرَتَيْنِ، وَإِمَّا ثَلَاثًا!  
 - هُمَا هِجْرَتَانِ إِذَا أَوْجَزْنَا الْقَوْلَ وَاحْتَصَرْنَاهُ، أَوْ ثَلَاثٌ إِذَا تَوَخَّيْنَا الدَّقَّةَ فِي الْقَوْلِ  
 وَفَصَّلْنَاهُ.

- أَتَعْنِي أَنَّ الرَّسُولَ قَدْ هَاجَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؟  
 - لَمْ يَخْطُرْ لِي ذَلِكَ عَلَى بَالٍ!  
 - إِنَّهُمَا هِجْرَتَانِ إِلَى «الْحَبَشَةِ»، وَهَجْرَةٌ إِلَى «الْمَدِينَةِ».  
 - أَتَعْنِي أَنَّ الرَّسُولَ قَدْ هَاجَرَ إِلَى «الْحَبَشَةِ» مَرَّتَيْنِ، قَبْلَ أَنْ يَهَاجَرَ إِلَى «الْمَدِينَةِ»؟  
 - مَنْ قَالَ إِنِّي أَعْنِي ذَلِكَ؟  
 - أَلَسْتَ تَقُولُ: إِنَّهُمَا هِجْرَتَانِ إِلَى «الْحَبَشَةِ»، وَهَجْرَةٌ إِلَى «الْمَدِينَةِ»!  
 - بَلَى؛ فَقَدْ هَاجَرَ الصَّحَابَةُ إِلَى «الْحَبَشَةِ» مَرَّتَيْنِ، قَبْلَ أَنْ يَهَاجَرَ الرَّسُولُ إِلَى «الْمَدِينَةِ».  
 - وَلَمْ يَهَاجِرِ الرَّسُولُ ﷺ مَعَهُمْ إِلَى «الْحَبَشَةِ»؟

### (٥-١) لِمَاذَا هَاجَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْحَبَشَةِ؟

- بَلْ نَصَحَ لَهُمْ بِالْهَجْرَةِ إِلَيْهَا، حِينَ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ أَدِيَّةُ «قُرَيْشٍ».  
 - نَصَحَ لِكُلِّ مَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ؟  
 - نَصَحَ لِأَكْثَرِهِمْ، بَعْدَ أَنْ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ ظُلْمُ «قُرَيْشٍ»؛ لِيَنْجُوا مِنْ إِيْدَائِهِمْ وَاصْطِهَادِهِمْ.

### (٦-١) لِمَاذَا اخْتَارُوا الْحَبَشَةَ؟

- وَلِمَاذَا اخْتَارَ لَهُمْ «الْحَبَشَةَ»؟  
 - كَانَ مَلِكُهَا مَعْرُوفًا بِالْعَدْلِ.

- أَتَعْنِي «النَّجَاشِيُّ»؟  
- صَدَقْتَ، وَكَانَ الْمُضْطَّهَدُونَ يَجِدُونَ فِي عَدْلِهِ مَأْمَنًا لَهُمْ مِنْ بَطْشِ الظَّالِمِينَ.  
- الْآنَ ذَكَرْتُ، يَا «رَشَادُ»، مَا قَالَهُ أُسْتَاذُ التَّارِيخِ.  
- مَاذَا قَالَ، يَا «سَعِيدُ»؟  
- إِنَّ أَحَدَ عَشَرَ مُسْلِمًا وَأَرْبَعَ مُسْلِمَاتٍ هَاجَرُوا مِنْ «مَكَّةَ» إِلَى «الْحَبَشَةِ»، فِرَارًا مِنْ عُسْفِ «قُرَيْشٍ» وَطُغْيَانِهَا.  
- أَذَلِكَ مَا تَعْنِيهِ بِالْهَجْرَةِ الْأُولَى؟  
- لَسْتُ أَعْنِي سِوَاهُ.  
- فَكَمْ لَبِثُوا فِيهَا؟  
- ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ.  
- وَإِلَى أَيِّنَ ذَهَبُوا بَعْدَ ذَلِكَ؟  
- عَادُوا مِنْ حَيْثُ جَاءُوا.  
- عَادُوا إِلَى «مَكَّةَ»؟  
- نَعَمْ، إِلَى «مَكَّةَ».  
- فَكَيْفَ عَادُوا؟  
- غَلَبَهُمُ الْحَنِينُ إِلَى وَطَنِهِمْ، وَشَجَّعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مَا نَمَا إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْبَاءِ سَارَّةَ.  
- أَيُّ أَنْبَاءٍ؟  
- سَمِعُوا أَنَّ «قُرَيْشًا» كَفَّتْ أَذَاهَا عَنِ الرَّسُولِ وَأَصْحَابِهِ، بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ «عُمَرُ»؛ فَعَادُوا إِلَى وَطَنِهِمْ مُسْتَبْشِرِينَ.  
- كَيْفَ جَارَتْ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْحِيلَةُ؟  
- أَتَذْكُرَانِ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ!

- فَهَلِ اسْتَرَاخُوا فِي وَطَنِهِمْ؟  
- بَلْ زَادَ شَقَاؤُهُمْ فِيهِ.  
- فَعَادُوا إِلَى «الْحَبَشَةِ» مَرَّةً أُخْرَى؟



## (٧-١) الْهَجْرَةُ الثَّانِيَةُ إِلَى الْحَبَشَةِ

- وَصَحِبُوا مَعَهُمْ جَمَاعَةً آخَرِينَ.  
- زَادَ عَدُدُهُمْ فِي الْهَجْرَةِ الثَّانِيَةِ؟  
- كَانُوا زُهَاءَ مَائَتَيْنِ.  
- وَاتَّخَذُوا «الْحَبَشَةَ» دَارًا لَهُمْ؟  
- تَرَكُوهَا بَعْدَ أَنْ اسْتَقَرَّتِ الْأَحْوَالُ.  
- عَادُوا إِلَى «مَكَّةَ» مَرَّةً أُخْرَى؟  
- هَاجَرُوا إِلَى «الْمَدِينَةِ».  
- بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ إِلَيْهَا الرَّسُولُ ﷺ.  
- لَسْتُ أُدْرِي: كَيْفَ غَفَلْتُ «قُرَيْشٍ» عَنْهُمْ؟ كَيْفَ تَرَكْتَهُمْ يَفِرُّونَ إِلَى «الْحَبَشَةِ»؟  
- أَلَمْ تَخْشَ «قُرَيْشٍ» أَنْ يَنْشُرُوا الْإِسْلَامَ فِيهَا، إِذَا أَمَكَنْتَهُمْ مِنَ الْهَجْرَةِ؟  
- أَلَمْ تَخْشَ أَنْ تَزْدَادَ قُوَّتُهُمْ، وَيَسْتَفْجِلَ أَمْرُهُمْ إِذَا خَلَا لَهُمُ الْجَوُّ؟  
- لَمْ تَغْفُلْ «قُرَيْشٍ» عَنْ هَذَا.  
- فَمَا بَالُهَا يَسَّرَتْ لَهُمْ أَسْبَابَ الْهَجْرَةِ؟  
- بَلْ كَانَتْ، عَلَى الْعَكْسِ، تَبْتُ حَوْلَهُمُ الْعُيُونَ وَالْأَرْصَادَ.  
- فَكَيْفَ هَاجَرُوا؟  
- تَسَلَّلُوا خُلْسَةً.  
- وَأَصْبَحُوا بَعِيدًا عَنْ مُتَنَاوِلِ الْأَدَى؟  
- لَمْ تَكْفِ «قُرَيْشٍ» عَنْ مُطَارَدَتِهِمْ.  
- حَتَّى بَعَدَ هِجْرَتِهِمْ؟  
- نَعَمْ.  
- فِي «الْحَبَشَةِ»؟  
- كَيْفَ طَارَدْتَهُمْ فِيهَا؟

## (٨-١) مُلَاحَقَةُ قُرَيْشٍ لِلْمُهَاجِرِينَ

- أُرْسِلَتْ إِلَى «النَّجَاشِيِّ» رَسُولَيْنِ، وَمَعَهُمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّفَائِسِ وَالْهَدَايَا.  
- لِمَاذَا أُرْسِلْتَهُمَا؟

- لِيُعِيدَا إِلَيْهَا السُّفَهَاءَ الْمَارِقِينَ!
- تَعْنِي الْأَبْرَارَ الْمُتَّقِينَ؟
- نَعَمْ!
- فَكَيْفَ تَقُولُ: «السُّفَهَاءَ الْمَارِقِينَ»؟
- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ! بَلْ أَحْكِي لَكُمْ تَعْبِيرَهُمُ الْأَيْم!
- أَكَذَلِكَ كَانَ سُفَهَاءُ «قُرَيْشٍ» يُسْمُونَ أَوْلِيكَ الْأَصْفِيَاءَ الْمَجَاهِدِينَ؟!
- تِلْكَ سُنَّةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ: أَنْ يَرْمِيَ السُّفَهَاءُ فِي كُلِّ عَصْرِ أَعْدَاءَهُمْ مِنَ الْأَخْيَارِ، بِمَا رَكَّبَهُ اللَّهُ فِي طَبَاعِهِمُ الْمُعْجِزَةَ مِنْ قَبِيحِ النُّعُوتِ وَمَزْدُولِ الصِّفَاتِ!

### (٩-١) رَسُولًا قُرَيْشِيًّا

- أَتَذْكُرُ اسْمِي هَذَيْنِ الرَّسُولَيْنِ؟
- أَوْلَاهُمَا «عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ».
- دَاهِيَةُ الْعَرَبِ؟!
- وَسِيَاسِيَّتُهُمُ الْبَارِعُ الذِّكْيُ.
- وَقَاتِدُهُمُ الْعَظِيمُ.
- وَكَيْفَ رَضِيَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُ أَنْ يُطَارِدَ إِخْوَانَهُ فِي الدِّينِ؟
- لَمْ يَكُنْ، حِينَئِذٍ، مُسْلِمًا.
- لَمْ يَعْمرِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ بَعْدُ.
- وَمَا اسْمُ الرَّسُولِ الثَّانِي؟
- «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ».
- أَيُّ رَسُولَيْنِ بَارِعَيْنِ؟!
- فَهَلِ اسْتَجَابَ «النَّجَاشِيُّ» لِمَا سَمِعَهُ مِنْ وِشَايَاتٍ؟
- إِنْ مَا عُرِفَ عَنِ «النَّجَاشِيِّ» مِنَ الذِّكَاءِ وَالْعَدْلِ قَدْ عَصَمَهُ مِنَ التَّوَرُّطِ فِي طَرْدِ الْأَبْرِيَاءِ اللَّاجِئِينَ.
- فَمَاذَا صَنَعَ «النَّجَاشِيُّ»؟
- دَعَا إِلَيْهِ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتَمَعَ إِلَيْ شَكْوَاهُمْ.

- فَاتَّاحَ لَهُمْ بِذَلِكَ فُرْصَةً نَادِرَةً لِتَفْنِيدِ مَزَاغِمِ أَعْدَائِهِمْ وَوَسَائِيَاتِهِمْ.
- إِنَّ نُورَ الْحَقِّ كَفَيْلٌ يَتَّبِيدُ ظُلُمَاتِ الْبَاطِلِ.
- إِذَا وُجِدَ الْكُفْءُ الْقَدِيرُ.
- الْجَدِيدُ بِحَمْلِ الْمِصْبَاحِ!
- أَتَذْكُرُ شَيْئًا مِمَّا قَالَهُ الْمُسْلِمُونَ لِ «النَّجَاشِيِّ»؟

### (١٠-١) دِفَاعُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

- حَسْبُكُمَا مَا أَبَدَعَهُ «جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ».
- مَالِكُ نَاصِيَةِ الْبَلَاغَةِ!
- وَالشَّجَاعَةِ.
- وَرَمَزُ الْجِهَادِ وَالْإِحْلَاصِ.
- أَتَذْكُرُ مَا قَالَهُ لِ «النَّجَاشِيِّ»؟
- مَا كُنْتُ أَنْسَاهُ لِأَذْكُرَهُ!

### (١١-١) صِفَاتُ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ

- مَاذَا قَالَ؟
- «أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ: نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسيءُ الْجَوَارِ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ ...»
- لَقَدْ أَبَدَعَ إِجْمَالَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا، فِي أَوْجَزِ أُسْلُوبٍ!
- لَيْسَ هَذَا بِمُسْتَكْتَرٍ عَلَى مَنْ كَانَ فِي مِثْلِ بَلَاغَتِهِ.
- وَلَا بِمُسْتَعْرَبٍ مِنْهُ.
- أَتَمِّمُ حَدِيثَكَ، يَا «رِشَادُ».

### (١٢-١) صِفَاتُ الْعَرَبِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ

- مَاذَا قَالَ «جَعْفَرُ» أَيْضًا؟

- «... فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ وَعَقَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ، مِنْ الْجِحَارَةِ وَالْأوثَانِ ...»

- أَيُّ إِجْبَانٍ؟!

- رَائِعٌ أَحَاذِ!

- ثُمَّ مَاذَا؟

- أَتَمُّ حَدِيثِكَ، «يَا رَشَادُ».

- «... وَأَمَرْنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَنَهَانَا عَنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، فَصَدَّقْنَا، وَأَمَّنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ ...»

### (١٣-١) أَسْبَابُ هَجْرَةِ الْمُسْلِمِينَ

- مَا زَالَ يَرْقَى فِي الْبَلَاغَةِ حَتَّى بَلَغَ الذَّرْوَةَ!

- انظُرُوا: كَيْفَ أَجْمَلَ شَكْوَاهُ مِنْ قَوْمِهِ.

- مَاذَا قَالَ؟

- «... فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَدَّبُونَا، لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْاَوْثَانِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا، خَرَجْنَا إِلَى بِلَادِكِ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى غَيْرِكَ، وَرَغَبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَلَّا نُظَلَّمَ عِنْدَكَ.»

- أَيُّ كَرِيمٍ لَا يَسْحَرُهُ ذَلِكَ الْبَيَانُ الْعَالِي؟!

- أَيُّ إِنْسَانٍ لَا يَهْتَرُ لِهَذِهِ الْبَلَاغَةِ السَّاحِرَةِ؟!

- وَهَكَذَا اسْتَوَى عَلَى «النَّجَاشِيِّ» الْإِعْجَابُ بِمَا سَمِعَ مِنْ صَادِقِ حُجَّتِهِمْ، وَرَائِعِ بَيَانِهِمْ.

- فَهَشَّ لَهُمْ وَبَشَّ؟

- وَأَصَمَّ أُذُنَيْهِ عَمَّا سَمِعَهُ مِنْ وِشَايَاتٍ؟

- صَدَّقْتُمَا، وَلَمْ تَعْدُوا الصَّوَابَ فِيمَا قُلْتُمَا؛ فَقَدْ أَعْجَبَ «النَّجَاشِيُّ» بِبَلَاغَةِ حِوَارِهِمْ،

وَصِدْقِ إِيمَانِهِمْ، كَمَا نَفَرَتْ نَفْسُهُ مِنْ بَغْيِ خُصُومِهِمْ!

- فَتَصَرَ الْأَوَّلِينَ!

- وَصَدَّ عَنِ الْآخَرِينَ.

- لَقَدْ تَخَيَّرْتُ «فُرَيْشُ» أَقْوَى سِهَامِهَا لِتَحَارِبِ صَفْوَةِ الْمُهَاجِرِينَ.
- حِينَ اخْتَارَتِ «ابْنَ الْعَاصِ» وَ«ابْنَ أَبِي رَبِيعَةَ».
- وَلَكِنَّ اللَّهَ رَدَّ سِهَامَ الْبَاغِينَ إِلَى صُدُورِهِمْ.
- وَنَجَّى الْمُسْلِمِينَ مِنْ كَيْدِ أَعْدَائِهِمْ.
- ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾.
- صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.
- هَكَذَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ الْأَوْلُونَ يُحَاوِلُونَ النِّجَاةَ بِدِينِهِمْ مِنْ أَعْدَائِ الدِّينِ.
- وَهَكَذَا يَسَّرَ اللَّهُ لَهُمْ طَرِيقَهُمْ، وَجَعَلَ لَهُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ مَخْرَجًا.
- لَقَدْ عَرَفْنَا هَاتَيْنِ الْهَجْرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَامَ بِهِمَا بَعْضُ الصَّحَابَةِ إِلَى «الْحَبَشَةِ». فَمَاذَا كَانَ مِنْ بَعْدُ؟

### (١٤-١) الْهَجْرَةُ الْكُبْرَى

- لَقَدْ سَبَقَتْ كِلْتَاهُمَا الْهَجْرَةُ الْكُبْرَى: هَجْرَةُ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ «مَكَّةَ» إِلَى «الْمَدِينَةِ» ...
- ذَلِكَ الْحَادِثُ الَّذِي وَجَّهَ الدَّعْوَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ وَجَهَةَ الْبَقَاءِ وَالِاسْتِقْرَارِ.
- لَقَدْ حَشِيَ النَّبِيُّ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ - أَوَّلَ الْأَمْرِ - عَلَى أَصْحَابِهِ، فَرَزَّ لَهُمُ الرَّحِيلَ عَنِ الْبَلَدِ الَّذِي تَعَرَّضُوا فِيهِ لِلْأَذَى، وَأَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ تَتَحَقَّقَ لَهُمُ النِّجَاةُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ.

- وَرَأَيْنَا كَيْفَ كَانَتْ الْخُطَّةُ مُوَفَّقَةً، وَكَيْفَ كَانَ التَّدْبِيرُ نَاجِحًا.
- نَعَمْ، لَقَدْ أَحْسَنَ اخْتِيَارُ الْبَلَدِ الَّذِي يُهَاجِرُ إِلَيْهِ الصَّحَابَةُ الْمُضْطَهَدُونَ، فَكَانَتْ «الْحَبَشَةُ» لَهُمْ مَأْمِنًا، أَيَّ مَأْمِنٍ.
- إِنَّهَا لَمَأْتَرَةٌ «لِلْحَبَشَةِ» يَبْقَى ذِكْرُهَا عَلَى وَجْهِ التَّارِيخِ!
- كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ، أَيُّهَا الصَّدِيقَانِ، أَنْ يَهَاجِرَ الْقَائِدُ إِلَى مَيْدَانِ أَمِينٍ، بَعْدَ أَنْ اطمَنَّ عَلَى سَلَامَةِ أَصْحَابِهِ الْمُخْلِصِينَ، وَأَمَّنَ عَلَيْهِمْ كَيْدَ الْكَائِدِينَ، وَبَطَشَ الْأَقْوِيَاءِ الْبَاغِينَ.

### (١٥-١) سَلَامَةُ الْقَائِدِ وَسَلَامَةُ الرَّعِيَّةِ

- أَلَمْ تَكُنْ سَلَامَةُ الْقَائِدِ أَوْلَى بِالرَّعَايَةِ مِنْ سَلَامَةِ الْأَتْبَاعِ؟

- كَانَ ذَلِكَ أَوْلَى وَأَجْدَرَ، وَلَكِنَّ الْقَائِدَ، فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ، كَانَ لَا يَعْنِيهِ مِنْ أَمْرِ نَفْسِهِ شَيْءٌ، إِنَّمَا يَعْنِيهِ شَأْنُ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ أَتْبَاعِهِ، قَبْلَ أَنْ يَعْنِيَهُ شَأْنُ الْأَقْوِيَاءِ مِنْهُمْ.
- كَيْفَ تَقُولُ؟
- أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ سَلَامَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي سَلَامَةِ نَبِيِّهِمْ؟
- كَمَا أَنَّ سَلَامَةَ الْجَيْشِ فِي سَلَامَةِ قَائِدِهِ!
- وَسَلَامَةَ السَّفِينَةِ فِي سَلَامَةِ رُبَّانِهَا.

- إِنَّ السَّفِينَ، إِذَا نَجَا رُبَّانُهَا، نَجَتِ السَّفِينُ!

- لَمْ تَعُدُّوا الصَّوَابَ، أَيُّهَا الصَّدِيقَانِ، فِي كُلِّ مَا تَقُولَانِ.
- فَكَيْفَ خَاطَرَ الرَّسُولَ ﷺ بِنَفْسِهِ، وَعَرَّضَهَا لِلتَّلْفِ فِي سَبِيلِ نَجَاةِ أَصْحَابِهِ؟
- هَذَا مِثَالٌ مِمَّا تَمَيَّزَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنَ الْإِيثَارِ وَنَسْيَانِ النَّفْسِ.
- وَلَكِنَّ نَجَاحَ الدَّعْوَةِ مُقَدَّمٌ، يَا «رَشَادُ»، عَلَى نَجَاةِ أَنْصَارِهَا!
- وَلَوْ نَجَحَ أَعْدَاءُ الرَّسُولِ فِي كَيْدِهِمْ، لَقُضِيَ عَلَى هَذَا الدِّينِ إِلَى الْأَبَدِ!

### (١٦-١) لِلدِّينِ رَبُّ يَحْمِيهِ

- إِنَّكُمْ عَلَى حَقٍّ فِيمَا تَقْرُرَانِ.
- وَلَكِنَّ لَا تَنْسِيَا أَنَّ لِلدِّينِ رَبًّا يَحْمِيهِ.
- وَقَدْ وَعَدَ رَسُولُهُ لِيُنْصِرَنَّهُ مَهْمَا يَلْقَ مِنْ عَنَتِ الْحَاقِدِينَ، وَكَيْدِ الْحَاسِدِينَ؛ فَلَا عَجَبَ إِذَا انْصَرَفَتْ جُهُودُ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى حِمَايَةِ أَصْحَابِهِ، وَإِعْدَادِهِمْ لِيَكُونُوا نَوَاةً صَالِحَةً لِمَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنْ جِهَادٍ.
- لَقَدْ كَانَ ﷺ أَعْظَمَ مَثَلٍ فِي إِنْكَارِ النَّفْسِ.
- كَانَ أَكْمَلَ إِنْسَانٍ فِي كُلِّ الصِّفَاتِ!
- إِنَّ حَيَاةَ الرَّسُولِ ﷺ سِلْسِلَةٌ مُتَّصِلَةٌ الْحَلَقَاتِ مِنَ الْجِهَادِ الَّذِي تَنْوَأُ بِهِ الْجِبَالُ.
- كَمَا أَنَّهَا سِلْسِلَةٌ مُتَّصِلَةٌ الْحَلَقَاتِ مِنَ النِّجَاحِ الَّذِي لَا يَخْطُرُ لِأَحَدٍ عَلَى بَالٍ.
- أَيُّ إِعْنَاتٍ لَقِيَهُ لَبِثَ عَقِيدَتِهِ؟!
- وَأَيُّ إِرْهَاقٍ احْتَمَلَهُ فِي سَبِيلِ دَعْوَتِهِ؟!

- إِنَّ مَا أَلْحَقَهُ بِهِ «أَبُو جَهْلٍ» وَحَدَهُ لِيَكْفِي لِإِدْخَالِ الْيَأْسِ عَلَى قَلْبِ أَشْجَعِ النَّاسِ جَنَانًا، وَأَثْبَتَهُمْ إِيْمَانًا.
- لَسْتُ أَدْرِي، أَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ إِنْسَانًا، أَمْ كَانَ شَيْطَانًا؟!
- كَانَ «أَبُو جَهْلٍ» مِثْلَ «أَبِي لَهَبٍ»، مِنْ أَلَدِّ أَعْدَاءِ الرَّسُولِ!
- كَانَ كِلَاهُمَا جَبَّارًا عَنِيدًا، وَشَيْطَانًا مَرِيدًا.

### (١٧-١) «أَبُو جَهْلٍ»: الشَّيْطَانُ

- وَلَكِنَّ «أَبَا جَهْلٍ» كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ قُبْحِ السَّيْرَةِ، وَدِمَامَةِ الْخِلْقَةِ، وَلُؤْمِ السَّرِيرَةِ.
- وَسُوءِ الْقَصْدِ وَعَمَى الْبَصِيرَةِ.
- كَانَ الْعَرَبُ يُقْبِئُونَهُ: الشَّيْطَانَ؛ لِدِمَامَةِ صُورَتِهِ، وَتَشْوِيهِ خَلْقَتِهِ.
- كَانَ أَحْمَرَ الشَّعْرِ، أَسْمَرَ اللَّحْيَةِ.
- لَكَأَنَّ مَا عَنَاهُ الشَّاعِرُ حِينَ قَالَ:

يُشِبُّهُ الْفِرْدُ أَوْ الشَّيْءُ      طَانَ، إِنْ كُنْتَ رَأَيْتَهُ!

- بَلْ هُوَ شَرٌّ مِنْ الْفِرْدِ وَالشَّيْطَانِ جَمِيعًا!

### (١٨-١) حِقْدُ «أَبِي جَهْلٍ» يُعَجِّلُ بِالنَّصْرِ

- عَلَى أَنَّ أَحْقَادَهُ عَجَلَتْ بِالنَّصْرِ، عَلَى كُلِّ حَالٍ.
- وَكَانَتْ كُلُّ مَكِيدَةٍ يَدْبُرُهَا تَنْتَهِي بِفَوْزٍ يَنْكَافَأُ مَعَ خَطَرِهَا.
- ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾.
- كَانَ إِندَارُهُ لـ «أَبِي طَالِبٍ» سَبَبًا فِي مُجَاهَرَةِ «أَبِي طَالِبٍ» بِنُصْرَةِ ابْنِ أَخِيهِ!
- وَكَانَ إِيدَاؤُهُ لِلْمُسْلِمِينَ سَبَبًا فِي هِجْرَتِهِمْ إِلَى «الْحَبَشَةِ»!
- فَكَانَ فِيهَا الْخَيْرُ كُلُّهُ.
- مَا أَكْثَرَ مَا تَفَتَّقَ عَنْهُ زُهْنُ هَذَا الْحَاسِدِ الْأَفَّاكِ!

- وَكَانَتْ إِهَانَتُهُ لِلرُّسُولِ سَبَبًا فِي غَضَبِ «حَمْرَةَ» عَلَيْهِ، وَشَجَّ رَأْسَهُ بِالْقَوْسِ، وَإِعْلَانِ إِسْلَامِهِ.

- وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟

- لَمَّا ضَاقَ صَدْرُ «أَبِي جَهْلٍ» بِنَجَاحِ الرُّسُولِ ﷺ وَبَلَغَ بِهِ الْغَيْظُ، انْدَفَعَ إِلَيْهِ - ذَاتَ يَوْمٍ - وَأَنْهَالَ عَلَيْهِ شَتْمًا وَسِبَابًا، وَتَمَادَى فِي سَفَاهَتِهِ، فَأَمْتَدَّتْ إِلَيْهِ يَدُهُ بِتَحْقِيرِهِ وَإِهَانَتِهِ.

### (١٩-١) مَوْقِفُ حَمْرَةَ

فَلَمَّ يَكْدُ «حَمْرَةَ» عَمَّ الرُّسُولَ يَعُودُ إِلَى دَارِهِ، حَتَّى عَلِمَ بِاعْتِدَائِهِ وَبَغْيِهِ عَلَى ابْنِ أُخِيهِ. فَتَمَلَّكَهُ الْغَضَبُ، وَأَسْرَعَ إِلَى «الْكَعْبَةِ» فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي رُفْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ يُحَدِّثُهُمْ بِمَا اقْتَرَفَهُ مِنْ إِسَاءَةٍ، حَدِيثَ الْمَفَاخِرِ الْمَرْهُومِ.

- أَنْدَرِيَانِ مَا صَنَعَ؟

- ضَرَبَهُ بِقَوْسِهِ، فَشَجَّهُ، وَأَسَالَ دَمَهُ.

- ثُمَّ أَعْلَنَ إِسْلَامَهُ أَمَامَ أَوْلِيكَ الْحَاقِدِينَ.

- كَانَ سَيِّدُنَا «حَمْرَةَ» مِثَالَ الشَّجَاعَةِ وَالْقُوَّةِ.

- كَانَ مُحَارِبًا لَا يُغْلَبُ.

- كَانَتْ جَهَالَةٌ هَذَا الْحَاقِدِ سَبَبًا فِي كَسْبِ هَذَا الرُّكْنِ الْعَظِيمِ!

- كَانَ كُلُّ مَا يُدْبِرُهُ مِنْ كَيْدٍ لَا يَلْبِثُ أَنْ يَعُودَ عَلَى الرُّسُولِ ﷺ بِأَجْزَلِ الْفَوَائِدِ!

- وَكَانَ كُلَّمَا غَلَا فِي إِسَاءَتِهِ، قَرَّبَ الرُّسُولُ مِنْ غَايَتِهِ.

- أَلَا تَرِيَانِ كَيْفَ أَعْرَى ابْنُ أُخْتِهِ بِقَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِيَسْتَرِيحَ مِنْهُ إِلَى الْأَبَدِ؟

### (٢) إِسْلَامُ عُمَرَ

- ابْنُ أُخْتِهِ؟

- «عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ!»

- أَلَمْ يَكُنْ قَدْ أَسْلَمَ بَعْدُ؟



- تَعَجَّلَهُ خَالَهُ لِهَدْمِ الْإِسْلَامِ، فَكَأَنَّمَا كَانَ يَتَعَجَّلُهُ لِإِنْيَانِهِ، وَإِقَامَةِ دَعَائِمِهِ وَتَشْيِيدِ أَرْكَانِهِ.

- أَرَادَ أَنْ يُطْفِئَ بِهِ النُّورَ فَأَذْكَاهُ!

- كَانَ مَضْرَبَ الْمَثَلِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْجُرْأَةِ.

- وَقَدْ عَرَفَ خَالَهُ كَيْفَ يُلْهَبُ قَلْبُهُ بِعِدَاوَةِ الْمُسْلِمِينَ وَإِيذَائِهِمْ، وَالْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمْ.

- فَلَمَّا هَاجَرَ الصَّحَابَةُ إِلَى «الْحَبَشَةِ»، وَظَلَّلَهُمُ «النَّجَاشِيُّ» بِجَمَائِيَّتِهِ، ضَاعَفَ ذَلِكَ مِنْ

حَقْدِ «أَبِي جَهْلٍ»، فَلَمْ يَدَّخِرْ وَسْعًا فِي تَحْمِيْسِ «عُمَرَ» لِلْفَتَاكِ بِالْقَائِدِ الْأَعْظَمِ، حَتَّى يَهْدَأَ قَلْبَهُ، وَيَسْتَرِيحَ بِأَلُهُ مِنْ لَهِيْبِ الْعَيْظِ.

- حَيَّيْهُ اللهُ!

- دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ.

- كَانَ الرَّسُولُ حِينَئِذٍ جَالِسًا بَيْنَ جَمَاعَةٍ مِمَّنْ بَقِيَ مِنْ صَحَابَتِهِ فِي دَارِ قَرِيْبَةٍ مِنْ

«الصَّفَا».

- فَاسْرَعَ إِلَيْهِ «عُمَرُ»، وَقَلْبُهُ يَكَادُ يَتَمَرَّقُ مِنَ الْعَيْظِ.

- أَكَّانَ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَكِ بِهٖ، وَهُوَ بَيْنَ صَحَابَتِهِ وَذَوِي قَرَابَتِهِ؟

- إِنَّ الْأَحْقَادَ لَتُذْهِلُ الْإِنْسَانَ عَنِ الصَّوَابِ، وَتُنْسِيهِ عَوَاقِبَ مَا هُوَ قَادِمٌ عَلَيْهِ مِنْ

أَهْوَالٍ.

- كَانَ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ:

إِذَا هَمَّ أَلْفَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمُهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا!

- قُلْتُ لَنَا: إِنَّ أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ هَاجَرُوا إِلَى «الْحَبَشَةِ».

فَمَعَ مَنْ كَانَ يَجْلِسُ الرَّسُولُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ؟

- كَانَ يَجْلِسُ مَعَ عَمِّهِ «حَمْرَةَ» وَابْنِ عَمِّهِ «عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»، وَصَدِيقِهِ «أَبِي بَكْرٍ».

- فَمَاذَا عَوَّقَ «عُمَرَ» عَنْ عَزِيْمَتِهِ الْخَاطِئَةِ؟

- إِرَادَةُ اللهِ وَمَشِيئَتُهُ، وَلُطْفُهُ وَرَحْمَتُهُ.

- ﴿وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

- وَلَكِنْ كَيْفَ حَقَّقَ عَلَى الرَّسُولِ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْعَظِيمُ؟

## (١-٢) صِفَاتُ عُمَرَ

- لَقَدْ كَانَ «عُمَرُ»، مُنْذُ طُفُولَتِهِ، مِثَالًا عَالِيًا لِلْعَقْلِ الرَّاجِحِ؛ فَكَيْفَ انْدَفَعَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ الْعُوجَاءِ؟! وَكَيْفَ زَيَّنَ لَهُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَى ذَلِكَ الشَّرِّ الْمُسْتَطِيرِ؟!

- أَتَحْسَبَانِ أَنَّهُ كَانَ يُقَدِّمُ عَلَى هَذِهِ الْجَرِيمَةِ الشَّنْعَاءِ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ مُسِيءٌ؟!

- أَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ مُحْسِنٌ؟!

- الْإِحْسَانَ كُلَّهُ.

- كَيْفَ تَعْلَلُ ذَلِكَ؟

- كَانَ حُسْنُ الْقَصْدِ حَادِيَهُ وَهَادِيَهُ.

- مَا أَقْدَرَكَ عَلَى اخْتِرَاعِ الْأَحَاجِي وَالْأَلْغَاظِ!

- الْأَمْرُ غَايَةٌ فِي الْوُضُوحِ: كَانَ «عُمَرُ» مُخْلِصًا لَوْطَنِهِ وَعَقِيدَتِهِ، مُتَفَانِيًا فِي الْبِرِّ بِأَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ. وَهَا هُوَ ذَا يَرَى رَجُلًا وَاحِدًا، يَجْهَرُ بِرَأْيٍ جَدِيدٍ، لَا عَهْدَ لِقَوْمِهِ بِمِثْلِهِ، فَلَا يَكَادُ يُعْلِنُهُ حَتَّى تَشْتَعَلَ نَارُ النَّوْرَةِ فِي «مَكَّةَ»، فَتَشْغَلُ أَهْلِيهَا عَنِ تِجَارَتِهِمْ، وَتُلْهِيَهُمْ عَنِ أَصْنَانِهِمْ الَّتِي كَانَ يُعْبِدُهَا آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ؛ فَكَيْفَ تَعْجَبَانِ إِذَا رَأَيْتُمَاهُ يَتَحَمَّسُ لِعَقِيدَتِهِ الْخَاطِئَةِ، فِي نَظَرِنَا، بَعْدَ أَنْ اقْتَنَعَ بِهَا؟ وَأَيُّ عَرَابَةٍ فِي أَنْ يُجْمَعَ رَأْيُهُ عَلَى تَنْفِيدِ خَطَّتِهِ، كَلَّفَهُ ذَلِكَ مَا كَلَّفَهُ؟

## (٢-٢) عَدَاوَةُ عُمَرَ

- يَا لِلْعَجَبِ! أَكَانَ يَظُنُّ الرَّسُولَ مَصْدَرَ التَّفَرُّقِ وَالْإِنْشِقَاقِ، وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ كَلِمَةَ الْعَرَبِ وَوَحَّدَهَا، وَسَدَّدَ خَطَاهَا إِلَى أَقْوَمِ سَبِيلٍ؟!

- أَكَذَلِكَ كَانَ يَظُنُّ بِأَوَّلِ مَنْ وُفِّقَ إِلَى تَوْحِيدِ الْعَرَبِ تَحْتَ رَايَةِ الْإِسْلَامِ، وَجَعَلَهَا حَقِيقَةً رَاهِنَةً؟!

- كَانَتْ الْبَيْئَةُ الْفَاسِدَةُ الَّتِي تُحِيطُ بِهِ تُوْهُمُهُ ذَلِكَ، وَكَانَتْ أَهْوَاءُ الْحَاقِدِينَ تَحْجُبُ عَنْهُ شَمْسَ الْحَقِيقَةِ السَّاطِعَةِ، كَمَا تَحْجُبُ السُّحُبُ الشَّمْسَ عَنِ الْأَنْظَارِ، فِي رَائِعَةِ النَّهَارِ.

- كَانَتْ ظُلُمَاتُ الْجَهَالَةِ تَحْجُبُ عَنِ الْقُلُوبِ نُورَ الرَّسُولِ ﷺ.

- كَانَتْ قُلُوبُهُمْ كَالْأَعْيُنِ الْمِرَاضِ، لَا تَرَى النُّورَ!

- لَقَدْ أَرَادَ «عُمَرُ» أَمْرًا، وَأَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا!

- وَاللَّهُ بِأَلْعِ أَمْرِهِ.
- كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ إِذَا حَسُنَتْ نَهَائِيَّتُهُ!
- صَدَقَ الْقَائِلُ:

إِنْ حَتَمَ اللَّهُ بِعَفْرَانِهِ فَكُلُّ مَا لَاقَيْتَهُ سَهْلٌ

### (٣-٢) تَحْوُلُ عُمَرَ إِلَى الْهُدَى

- فَكَيْفَ تَحَوَّلَتْ وَجْهَهُ «عُمَرَ» مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى؟
- أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا، فَلَقِيَ فِي طَرِيقِهِ بَعْضَ أَصْحَابِهِ النَّاصِحِينَ، فَاسْتَوْقَفَهُ لِيَعْرِفَ أَيْنَ قَصْدُهُ وَغَايَتُهُ، بَعْدَ مَا رَأَى عَلَى وَجْهِهِ مِنْ أَمَارَاتِ الْغَيْظِ، وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَدْرَكَ وَجْهَتَهُ، وَعَرَفَ غَايَتَهُ، بَعْدَ أَنْ اطَّلَعَ عَلَى سِرِّهِ، وَعَرَفَ دِخْلَتَهُ.

### (٤-٢) نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

- مَا اسْمُ ذَلِكَ الرَّجُلِ؟
- اسْمُهُ «نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ».
- أَكَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟
- كَانَ يُخْفِي إِسْلَامَهُ عَنْ «عُمَرَ»!
- فَمَاذَا قَالَ «نُعَيْمُ»؟
- بَصَرَ صَاحِبَهُ بِمَا هُوَ قَادِمٌ عَلَيْهِ مِنْ هَوْلٍ، وَلَمْ يَقْضِرْ فِي تَحْذِيرِهِ، وَإِظْهَارِ مَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنْ وَخِيمِ الْعَوَاقِبِ.
- مَاذَا قَالَ لَهُ؟
- أَذْكَرُ مِنْ حَدِيثِهِ قَوْلُهُ: «وَاللَّهِ، لَقَدْ غَشَّتْكَ نَفْسُكَ، يَا «عُمَرَ»! أَتَرَى بَنِي «عَبْدِ مَنْأَفٍ» تَارِكِيكَ تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَقَدْ قَتَلْتَ «مُحَمَّدًا»؟!»
- فَهَلْ خَافَ «عُمَرَ» هَذَا الْوَعِيدَ؟
- بَلْ زَادَهُ ذَلِكَ عِنَادًا وَإِصْرَارًا.
- إِنْ مَنْ كَانَ فِي مِثْلِ جُرْأَةِ «عُمَرَ» وَصَلَابَتِهِ، لَا يَتَفَرَّغُ لِمِثْلِ هَذَا الْوَعِيدِ.
- بَلْ يَزِدَادُ لَهُ تَحَدِّيًّا وَإِصْرَارًا.

- هَكَذَا كَانَ!

## (٥-٢) حِيلَةُ نُعَيْمٍ

- فَمَاذَا صَنَعَ «نُعَيْمٌ»؟

- لَجَأَ إِلَى أَسْلُوبِ آخَرَ، لِيَصُدَّهُ عَنْ غَايَتِهِ.

- مَاذَا قَالَ؟

- أَفْضَى إِلَيْهِ بِإِسْلَامِ أُخْتِهِ «فَاطِمَةَ» وَرَوْجِهَا «سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ» لِيَشْغَلَهُ بِذَلِكَ عَنْ غَايَتِهِ.

- مَا أَبْرَعَ حِيلَتَهُ!

- لَقَدْ عَرَفَ كَيْفَ يُنْسِيهِ جُرْحَهُ الْقَدِيمَ، بِمَا أَدَمَاهُ مِنْ جُرْحٍ جَدِيدٍ.

- يَا لَهُ مِنْ سِيَاسِيٍّ بَارِعٍ!

- فَمَاذَا صَنَعَ «عُمَرُ»؟

- رَأَى أَنَّ أُخْتَهُ وَرَوْجَهَا أَوْلَى بِالنُّصْحِ وَالتَّحْذِيرِ، وَأَحَقُّ بِالْوَمِّ وَالتَّعْزِيرِ.

- فَاسْرَعَ إِلَى دَارِهَا فَافْتَحَمَهَا وَقَلْبَهُ يَغْلِي بِأَحْقَادِهِ.

- فَمَاذَا رَأَى؟

- سَمِعَ أُخْتَهُ وَرَوْجَهَا يُرْتَلْنَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ.

- لَقَدْ تَبَّتْ لَهُ، حِينْتَيْدٍ، صِدْقٌ مَا نَمَى إِلَيْهِ.

- وَأَحْسَتْ أُخْتَهُ وَرَوْجَهَا وَقَعَ أَفْدَامِهِ، فَأَخْفَيْنَا عَنْهُ الصَّحِيفَةَ.

- فَمَاذَا صَنَعَ؟

- بَدَأَ بـ «سَعِيدٍ» فَصَرَعَهُ، وَكَادَ يَفْتِكُ بِهِ.

## (٦-٢) عُمَرُ يَضْرِبُ أُخْتَهُ وَيُسِيلُ دَمَهَا

- فَاسْرَعَتْ أُخْتُهُ إِلَيْهِ لِتَحْمِي زَوْجِهَا مِنْهُ.

- فَضْرَبَهَا ضَرْبَةً مَغِيظٍ حَانِقٍ، فَشَجَّهَا، وَأَسَالَ دَمَهَا.

فَنَارَتْ ثَائِرَةٌ الرَّوَجَيْنِ، وَأَقْبَلَا عَلَيْهِ يَتَحَدَّيَانِهِ، وَيُعْلِنَانِ إِسْلَامَهُمَا فِي غَيْرِ مُبَالَاةٍ،

وَيَقُولَانِ: «لَقَدْ أَسْلَمْنَا، فَاصْنَعْ مَا بَدَأَ لَكَ.»

- فَكَيْفَ قَابَلَ هَذَا التَّحْدِيَّ الرَّائِعَ؟  
 - ارْتَبَكَ وَتَحَيَّرَ فِي أَمْرِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ وَأَدْرَكَ شَنَاعَةَ اعْتِدَائِهِ، حِينَ رَأَى مَا  
 الْحَقُّ بِأُخْتِهِ مِنَ الْإِمَانَةِ وَالْأَدَى، وَرَوَعَهُ مَا سَالَ مِنْ دِمَهِهَا.  
 - لَا عَجَبٌ إِذَا تَمَلَّكَ الْفَزَعُ.  
 - أَيُّ مَوْقِفٍ هَآئِلٍ؟!  
 - أَيُّ لَحْظَةٍ مَرْهُوبَةٍ؟!  
 - وَهَكَذَا اسْتَوْلَى عَلَيْهِ النَّدَمُ فَأَطْرَقَ مَحْزُونًا. وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، فَأَلْهَمَهُ أَنْ يَسْأَلَ  
 أُخْتَهُ، لِتَرْيَهُ الصَّحِيفَةَ الَّتِي كَانَا يَتَلَوْنَاهَا.  
 وَلَمْ يَكِدْ يَقْرَأُ مَا تَحْوِيهِ مِنْ آيَاتِ بَيِّنَاتٍ، حَتَّى بَهَّرَهُ مَا فِيهَا مِنْ إِعْجَازٍ، فَأَشْرَقَ نُورُ  
 الْإِسْلَامِ فِي قَلْبِهِ، وَبَدَدَتْ أَضْوَاؤُهُ كُلَّ مَا رَانَ عَلَيْهِ مِنْ ظُلْمَاتِ الْوُثْنِيَّةِ.  
 - فَكَانَ هَذَا سَبَبَ إِسْلَامِهِ.  
 - ثُمَّ مَاذَا؟

## (٧-٢) إِسْلَامُ عُمَرَ

- أَسْرَعَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ يُعْلِنُ إِسْلَامَهُ وَيَنْصُرُهُ عَلَانِيَةً، بَعْدَ أَنْ كَانَ يَخْذُلُهُ عَلَانِيَةً!  
 - وَأَصْبَحَ مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَكْبَرَ نَصِيرٍ لِلْإِسْلَامِ.  
 - وَأَكْبَرَ عَدُوٍّ لِلْوُثْنِيَّةِ وَعَبْدَةَ الْأَصْنَامِ.  
 - وَهَكَذَا كَسَبَ الْمُسْلِمُونَ بِفَضْلِ دَسَائِسِ «أَبِي جَهْلٍ» وَأَنْصَارِهِ أَكْبَرَ أَعْوَانِهِمْ!  
 - كَمَا كَسَبُوا نَصْرَةَ عَمِّهِ «أَبِي طَالِبٍ»، حِينَ هَدَّوْهُ بِقَتْلِ ابْنِ أَخِيهِ.  
 - وَكَمَا كَسَبُوا إِسْلَامَ عَمِّهِ «حَمْزَةَ» وَنَصْرَتَهُ، حِينَ بَالَعَ «أَبُو جَهْلٍ» فِي تَحْقِيرِ الرَّسُولِ،  
 وَأَسْرَفَ فِي إِهَانَتِهِ.  
 - وَكَسَبُوا نَصْرَةَ «النَّجَاشِيِّ»، حِينَ أَعْرَوْهُ بِطَرْدِ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ.  
 - وَغَنِمُوا إِسْلَامَ «عُمَرَ» حِينَ زَيْنُوا لَهُ قَتْلَ الرَّسُولِ.  
 - لَقَدْ كَانَتْ كُلُّ كَارِثَةٍ تَلْحَقُ بِالرَّسُولِ أَوْ أَصْحَابِهِ، تَخْطُو بِدَعْوَتِهِ النَّبِيَّةِ خُطُوتٍ  
 مُتَتَابِعَةً إِلَى الْأَمَامِ!  
 - وَكَانَ لِحَسَادِهِ، كَمَا رَأَيْتُمَا، أَكْبَرُ الْأَثَرِ فِي نَجَاحِ رِسَالَتِهِ وَنَشْرِهَا!

هَجْرَةُ الصَّحَابَةِ - إِسْلَامُ عُمَرَ

- وَالتَّعْجِيلِ بِنَشْرِ أَضْوَانِهَا السَّاطِعَةِ فِي الْأَفَاقِ.  
- مَا أَصْدَقَ الْقَائِلَ: «كُلُّ مَا لَمْ يَقْتُلْكَ فَهُوَ يَنْفَعُكَ»!  
- الْآنَ فَهَمَّتْ حِكْمَةُ الْعَرَبِ، وَعَرَفَتْ لِمَاذَا كَانُوا يَبْتَهَجُونَ كُلَّ مَا كَثُرَ حَسَادُهُمْ.

## (٨-٢) كَثْرَةُ الْحَسَادِ دَلِيلٌ عَلَى الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

- صَدَقُوا؛ لِأَنَّ كَثْرَةَ الْحَسَادِ دَلِيلٌ عَلَى الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، فَلَا عَجَبَ إِذَا قَالُوا فِي دُعَائِهِمْ لِمَنْ يُحِبُّونَ: «أَكْثَرَ اللَّهُ حَاسِدِيكَ».  
- وَرَجَمَ اللَّهُ الشَّاعِرَ الَّذِي يَقُولُ:

اصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُوِّ      دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ

- كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا      إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

- وَرَجَمَ اللَّهُ الْقَائِلَ:

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ      طُوِيَتْ، أَتَاكَ لَهَا لِسَانٌ حَسُودٍ

- لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ      مَا كَانَ يُعْرِفُ طَيْبُ عَرَفِ الْعُودِ!



